المبحث الأوّل

مدُّ الصوائت

المطلب الأوَّل: المدُّ ودرجته:

إنَّ ظاهرة المدِّ في الصوائت لم تكن واحدة في جميع الصوائت ولا في جميع الحالات فالمدّ الذي في الألف أكثر منه في الياء والواو؛ لأنَّ اتِّساع الصوت بمخرج الألف أشدُّ من اتِّساعه لهما؛ لأنَّك قد تضم شفتيك في الواو، وترفع لسانك قبل الحنك في الياء، وتسمى أيضاً حروف اللين لضعفها وخفائها[1].

فللمدِّ في الواو والياء حالتين مختلفتين هما:

١- حال المدِّ الكامل، وعبر عنها بمصطلحي «الواو الساكن بعد الضمة والياء الساكنة بعد الكسرة»[2].

حالة الواو والياء إذا تحركتا أو جاءتا بعد فتحة وهي الحالة التي «أطلق فيها على الواو والياء مصطلح نصفي مدٍّ»[3]، وهي الفكرة نفسها التي أيدتها الدراسات الصوتية الحديثة[4]، أمَّا إذا سبقت صامتا ساكنا فإنَّها تسقط؛ لأنَّ الألف اللينة والياء بعد الكسرة والواو بعد الضمَّة إذا لحق بهنَّ حرف ساكن سقطن كقولك في الألف: "**هذه حبلى الرجل، ومعزى القوم**" فكأنَّك قلت: "**حُبْلَ رَّجُل، ومَعْزَلْ قَوم**"، وفي الواو تقول: "**يغزو القوم، ويدعو الناس**"

---

(١) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد: ١٠٩.

(٢) المصدر نفسه: ٥٢.

(٣) ينظر مثلاً: الأصوات اللغوية، لإبراهيم أنيس: ٤٢-٤٣، أو علم اللغة العام- الأصوات، لكمال بشر: ٨٣ وما بعدها.

(٤) تهذيب اللغة: ١/٥٢.

كأنَّك قلت: "**يَغْزُ لْقوم، ويَدْعُنْ نَاس**"، وفي الياء تقول: "**يرمي الرجل، ويقضي الحق**"، فكأنَّك قلت: "**يَرْمِرْ رَجُل، ويَقْضِ لْحَقَّ**"[1]، وقد يؤدِّي هذا النوع الحذف إلى اسقاط الصائت من الرسم كما ورد في القرآن الكريم في كلمة: "**أَيُّهَ**" وأصله "**أيُّها**"، فرسمت من غير ألف بعد الهاء في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم: قوله تبارك وتعالى: ﴿**وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[2]، وقوله عزَّ من قائل: ﴿**يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ**﴾[3]، وقوله جلَّ وعزَّ وعلا: ﴿**سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ**﴾[4]، فيوقف عليها جميعاً بالهاء وقفاً اضطرارياً أو اختبارياً فقط[5].

٢- المدِّ بسبب الإعراب: ويكون في المدِّ المتَّصل نحو: "**السَّمَاءِ**"، و"**يشاء**" فإن كان مجروراً نحو: "**من السَّمَاءِ**" ففيه خمسة أوجه، وهي: مدُّه أربعا، أو خمساً، أو ستّاً مع السكون المحض، ومدّه أربعا أو خمسا مع الروم، وقد تقدَّم أنَّ الروم كالوصل، وليس في السماء وصلا إلا أربع حركات، أو خمس.

وإن كان مرفوعاً نحو: "**يَشَاءُ**" ففيه ثمانية أوجه: وهي مدُّه أربعاً، أو خمساً، أو ستّاً مع السكون المحض، ومع الإشمام، ومدُّه أربعاً، أو خمساً مع الروم[6].

---

(١) ينظر: الكتاب: ٤/١٥٦-١٥٧.

(٢) سورة النور: ٣١.

(٣) سورة الزخرف: ٤٩.

(٤) سورة الرحمن: ٣١.

(٥) ينظر: فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد: ١٢٥.

(٦) ينظر: التيسير الوافي في التجويد الكافي: ٢٩.

ملحوظة: إذا اجتمع سببا مدٍّ يعمل بالأقوى، ويترك الأضعف، ممَّا يعطي درجة أقوى للمدِّ، نحو قوله جلَّ وعزَّ وعلا: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ﴾[1]، فإنَّ "**الواو**" في "**جَاءُواْ**" اجتمع فيها في حالة الوصل مدُّ البدل والمد الجائز المنفصل فطرح سبب البدل في الوصل، وعمل بالمدِّ الجائز المنفصل؛ لأنَّه أقوى.

وكذلك وقوله جلَّ وعلا: ﴿رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾[2]، اجتمع فيها سببان: البدل، والمتَّصل، فطرح البدل، وعمل بالمتَّصل؛ لأنَّه أقوى[3].

وترتيب المدود من حيث القوَّة موضَّح فيما يأتي[4]:

١- **المدُّ اللازم بأنواعه**: اللازم الكلميّ المثقَّل[5]، واللازم الكلميّ المخفَّف[6]، واللازم الحرفيُّ المثقَّل[7]، .....

---

(١) سورة يوسف عليه السلام: ١٦.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٤.

(٣) ينظر: التيسير الوافي في التجويد الكافي: ٣٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢٩-٣٨.

(٥) و هو أن يأتي بعد حرف المد ساكن لازم مصحوب بالإدغام أو التشديد، مثل "الطَّامَّة"، و"الصَّاخَّة"، و"تَأْمُرُونِّي". سمي كلمياً لوقوع المد في كلمة، ومثقلاً لوجود الإدغام أو التشديد معه. ينظر: قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود: ٩٨.

(٦) وهو: إذا كان الساكن اللازم بعد حرف المد ليس بمدغم ولا مشدد و لم يقع منه في القرآن إلا في كلمة "**ءَالآنَ**" الاستفهامية، في موضعين بيونس: ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾، وقوله عزَّ من قائل: ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾. ينظر: المصدر نفسه: ٩٩.

(٧) وهو ما يكون في الحروف المقطعة من فواتح السور، فإذا كان الساكن اللازم مصحوباً بالإدغام سمي مثقلاً، نحو"**آلم**"، و"**طسم**". ينظر: المصدر نفسه: ٩٩.

واللازم الحرفيّ المخفَّف[1]، ويلحق به مدُّ الفرق[2]، ومدُّ الفرق كلُّه سكونه أصليٌّ، فهو ملازم له في حالتي الوصل والوقف.

٢- المدّ الواجب المتَّصل[3].

٣- المدُّ العارض للسكون[4]، ويلحق به مدُّ اللين[5].

٤- المدُّ الجائز المنفصل[6]، ويلحق به مدُّ الصلة الكبرى[7].

---

(١) وهو ما يكون في الحروف المقطعة من فواتح السور: إذا كان خالياً من الإدغام، مثل: "**ن**"، و"**ق**"، و"**ص**"، و"**يس**"، و"**حم**". ينظر: المصدر نفسه: ٢٩-٣٨.

(٢) وهو ما اجتمع في أوَّله همزتان وإدغام فتخفَّف الثانية وتمدُّ كاللازم، وسمي فرق، لأنَّه يفرَّق به بين الخبر والاستفهام، ولولا المدُّ لتوهِّم أنَّ الكلام خبر نحو "**ءَالذَّكَرَيْنِ**" و"**ءَاللهُ** ". ينظر: التيسير الوافي في التجويد الكافي: ٣٤.

(٣) هو أن يجتمع حرف المدِّ وسببه في كلمة واحدة، أي: اتصلت الهمزة فيه بحرف المدِّ نحو "**السَّمَاءَ**"، و"**السُّوْءَ**"، و"**سِيْءَ**" وسمِّي متصلاً لذلك، وأما تسميته واجباً فلأنَّ القراء أجمعوا على وجوب مده. ينظر: قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود: ٩٧.

(٤) وهو ما يعرض بعد حرف المدِّ من السكون بسبب الوقف نحو "**الكتاب**"، و"**الوجوه**"، و"**السنين**". ينظر: المصدر نفسه: ٩٩.

(٥) سبق القول بأنَّ "**الواو**" و"**الياء**" إذا سكنتا وانفتح ما قبلهما كانتا لينتين، فإن وصلت امتنع فيهما المدُّ، وإن وقفت فحكمهما حينئذ حكم العارض للسكون، مثاله: "**خَوْف**"، و"**البْيت**". ينظر: المصدر نفسه: ١٠٠.

(٦) وهو ما انفصل فيه حرف المدِّ عن سببه فكان كل منهما في كلمة نحو: "**مَا أَنزل**"، و" **قُوْا أَنْفُسكُم**"، و"**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**"، وسمي منفصلاً لانفصال الهمزة فيه عن حرف المد، وسمِّي جائزاً لجواز قصره ومده. ينظر: المصدر نفسه: ٩٧.

(٧) هو إشباع حركة هاء الضمير التي يكنى بها عن المفرد الغائب المذكر إذا وقعت بين متحرِّكين، وكان ما بعدها همزة نحو "عندهُ إلا" و"علمهِ إلا". ينظر: المصدر نفسه: ١٠٠.

٥- مدُّ البدل[١].

٦- المدُّ الطبيعيُّ[٢]، وما يلحق به، وهو مدُّ الصلة الصغرى أو القصيرة[٣]، ومدُّ العوض[٤]، ومدُّ التمكين[٥].

المطلب الثاني: أسباب المدِّ:

ينقسم المدُّ إلى قسمين: "**أصليٌّ**"، و"**فرعيٌّ**"، فأمَّا الأصليُّ فهو المدُّ الطبيعيُّ الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به، وهذا لا يرتبط بسبب، وإنَّما يمثِّل النطق الطبيعيَّ للصائت، ويسمَّى طبيعيّاً؛ لأنَّه من طبيعة الحرف فلا يمكن أن

---

(١) هو ما كان فيه حرف المد بدل عن الهمزة الساكنة التي أبدلت "**ألفاً**"، أو "**واواً**"، أو "**ياء**" نحو "**آدم**"، و"**أُوتوا**"، و"**إِيمان**"، إذ أصلها: "**أَأْدم**"، و"**أُؤْتُوا**"، و"**إئمانً**". ينظر: المصدر نفسه: ٩٨.

(٢) المدُّ الطبيعيُّ هو الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به، وهو ما كان حرف مدٍّ غير مرتبط بهمز، ولا سكون، ولا تمكين. ينظر: المصدر نفسه: ٩٦.

(٣) هو إشباع حركة هاء الضمير التي يكنى بها عن المفرد الغائب المذكر إذا وقعت بين متحرِّكين، ولم يكن ما بعدها همزة، نحو "**لَهُ مَا**"، و"**بِهِ عَلِيْماً**". ينظر: المصدر نفسه: ١٠٠.

(٤) وهو ما يكون المدُّ فيه عوضا عن تنوين الفتح، نحو "عليماً"، و"ماءً"، أو عوضاً عن "النون" في كلمات مخصوصة، نحو كلمتي "**لَيَكُوناً**"، و"**لَنَسْفَعاً**"، ويكون في حالة الوقف خاصَّة، أي: إنَّ التنوين تقرأ ألفا، وسمِّي عوضا؛ لأنَّه عوِّض عن التنوين بالألف. ينظر: المصدر نفسه: ١٢٦.

(٥) وهو ما اجتمعت فيه ياءان الأولى مشدَّدة والأخرى متحرِّكة نحو "**النبيِّيْن**"، و"**وحيِّيْتم**"، أو اجتمع فيه حرفا مدٍّ الأوَّل ساكن والآخر متحرِّك نحو "**اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ**"، و"**الذِيْ يُوَسْوِسُ**"، وسمِّي تمكينا لتمكُّن حرف المدِّ فيه من اظهار مدِّه. ينظر: التيسير الوافي في التجويد الكافي: ٣١.

تقوم ذاته إلا به، ولأنَّ صاحب الطبع السليم لا ينقصه عن حدِّه، ولا يزيد عليه، ويسمى أيضاً بالمد الأصلي، وبمد الصيغة، وهو لا يكون مرتبطا بهمز، ولا سكون[1]، فيما يتعلَّق بالمدِّ الفرعيِّ أنَّه ظاهرة من ظواهر الزيادة لأحرف الكلمة العربيَّة والتي تستدعي زيادة في المعنى حيناً، وزيادة في النغم والجرس حينا، وما قد يضطرَّ إليه اضطراراً حيناً، ولم يكن ظاهرة صوتيَّة مفرغة من أيِّ غرض، أو فائدة، وفيما يأتي توضيح لهذه الأسباب:

❖ أسباب لفظيَّة:

١- **الإبدال:** ويكون في إبدال الهمزة بصائت من جنس الصائت القصير -الحركة- الذي يسبقها، ويكون هذا في حالات عدَّة هي:

أ - **الوقف،** نحو قول بعض العرب: "**هو الوثو**" بدل "**الوثؤ**" فيجعل الهمزة "**واواً**" حرصاً على البيان. ويقول من "**الوثي**" بدل "**الوثيء**" فيجعلها ياءً، و"**رأيت الوثا**" **بدل** "**الوثْأ**" يسكن الثاء في الرفع والجر؛ وهو في النصب مثل القفَا[2] فرأينا كيف حصل عندنا المدِّ من إبدال الهمزة بصائت من جنس الحركة التي قبلها.

ب- **التخفيف:** ويكون في الهمزة الساكنة سكونا أصليّاً فإنَّ بعض العرب يقلبها من جنس الصائت القصير -الحركة- الذي قبلها؛ نحو "**راس**" تخفيف "**رأس**" و"**جونة**" تخفيف "**جؤنة**" و"**ذيب**" تخفيف "**ذئب**"، ولا تشمَّ؛ لأنَّها ألف كألف مثنى، فإنْ كان ما قبلها مضموماً لزمها الواو، نحو "**أكمُو**"

---

(١) ينظر: الوجيز في علم التجويد: ٣١، قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم ابن أبي النجود: ٩٦.

(٢) ينظر: الكتاب: ١٧٨/٤.

تخفيف "**أكُمؤ**" وإنْ كان مكسوراً لزمها الياء نحو "**أهنِى**"، تخفيف "**أهنِئ**" وتقديرها "**أهنع**"، فإنَّما هذا بمنـــزلة جونةٍ وذيبٍ، ولا إشمام في هذه الواو؛ لأنَّها كواو "**يغزو**"، لكنْ إنْ كانت الهمزة مسبوقة بساكنٌ فخففت فالحذف لازم، ويلزم الذي ألقيت عليه الحركة ما يلزم سائر الحروف غير المعتلة من الإشمام؛ وإجراء الجزم؛ وروم الحركة؛ والتضعيف، نحو قولنا: "**هذا الوث**"، و"**من الوث**" و"**رأيت الوث**" و"**الخب**" و"**رأيت الخب**"؛ و"**هو الخب**" ونحو ذلك[1].

ت- **التسهيل**: وهو يشبه الذي قبله إلا أنَّه يختلف عنه أن تجتمع همزتان الأولى متحرِّكة، والثانية ساكنة، فتسهَّل الثانية بأن تقلب صائتا طويلا من جنس حركة الهمزة الأولى، كما في "آدم" فإنَّ أصلها "أَأْدَم"، وأُوتوا" فإنَّ أصلها "أُأْتُوا"، و"إِيْمَان" فإنَّ أصلها "إِإْمَان".

٢- **المجانسة للمجاورة**: ويكون هذا بإبدال الصائت القصير -الحركة- بآخر من جنس ما يجاوره، وعمدوا إلى ذلك تسهيل النطق، وخفَّة اللفظ، وقد دعاهم إيثار قرب الصوت إلى أن أَخَلُّوا بالإعراب، نحو "الحمدُ للهِ"، نطقها بعض العرب: "الحمدِ للهِ" بخفض "**الدال**" للمجاورة وهو قربه من حركة ما بعده[2].

٣- **العوض**: وهو ما يكون عوضا عن صوت آخر، ويكون في صوتين هما "النون"، و"التنوين"، فقد جاء في كلمات مخصوصة، نحو كلمتي "**لَيَكُوناً**" و"**لَنَسْفَعاً**" في قوله تبارك وتعالى: ﴿**قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى**

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٤/١٧٨-١٦٩.

(٢) ينظر: الخصائص: ٢/١٤٥.

فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾[1]، وقوله جلَّ شأنه: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾[2]، و"**إذاً**" أينما وردت بهذا الرسم، أمَّا إن رسمت بالنون، فلا تبدَّل ألفا بأيِّ حال، كلها تقرأ بالنون وصلاً وبالألف وقفاً[3].

وأمَّا التنوين فيكون في الوقف على تنوين النصب خاصَّة ما لم يكن على التاء المربوطة –المدوَّرة– فإنَّها يوقف عليها بالهاء، كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[4]، وقوله عزَّ وجلّ: ﴿رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٞ﴾[5]، ففي حالة الوقف على "**فِراشاً**"، أو "**بِناءً**"، أو "**مَاءً**"، أو "**رِزْقاً**"، أو "**أَنْداداً**"، **أو** "**صحفا**" فإنَّه يوقف عليها بالألف، وكلمة " مطهَّرة " لم تمدَّ على الرغم من أنَّ تنوينها نصبا؛ لأنَّها تاء مربوطة –مدوَّرة– فتنطق في الوقف "**هاء**".

٤– بيان الحرف، بعض الحروف يكون خافتاً، أو ضعيفاً، أو خافياً، فإذا جاء بعد الصوائت فإنَّه سيؤثِّر فيها، ويتأثَّر بها، فيحتاج المتكلِّم إلى المدِّ ليبيِّن الحرف الصائت، أو الذي بعده ويكون ذلك في حالات:

---

(١) سورة يوسف عليه السلام: ٣٢.

(٢) سورة العلق: ١٥.

(٣) ينظر: قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود: ١٢٦.

(٤) سورة البقرة: ٢٢.

(٥) سورة البيِّنة: ٢.

أ – السكون، سواء كان أصليّاً، أم عارضاً، فإذا لحق بالصائت –حرف المدِّ– سكون احتجنا إلى مدِّ ذلك الصائت ليُعطَى وضوحا في النطق، وبيانا في السمع؛ لأنَّ السكون يقتضي انقطاع تامٌّ للصوت، فيحتاج معه إلى اعطاء مدَّة أطول للصائت؛ ليتمكَّن من حيِّزه في الكلام، ولو لم يؤت بالمدِّ قبل السكون، لنقص مقدار الصائت عن حدِّه الطبيعيِّ ممَّا يحدث خللا في البناء الصوتيِّ للكلام، كما أنَّ في المدِّ تخلُّص من التقاء الساكنين، ولا يكون السكون سبباً للمدّ إلا إذا كان بعد حرف المدّ بخلاف الهمزة فإنَّها تكون سببا للمدِّ سواء كانت سابقة كما في مدِّ البدل، أو مسبوقة كما في المدود الأخرى المتعلِّقة به.

ب– الهمزة، إذا لحقت الهمزة بحرف المدِّ، فإنَّه يكون بحاجة إلى أن يمدَّ ليتَّضح حرف المدِّ في النطق، ويتبيَّن للسامع نحو "السماء"، و"يشاء"، و"سوء"، و"جيء"... إلخ؛ لأنَّ «الهمزة حرف جلد بعيد المخرج صعب على اللافظ به، بخلاف سائر الحروف»[1]، فيحتاج معه إلى إطالة الصوت بالصائت، أي: الإتيان بالمدِّ، ولو لم يؤت بالمدِّ قبل الهمزة، لنقص مقدار الصائت عن حدِّه الطبيعيِّ ممَّا يحدث خللا في البناء الصوتيِّ للكلام، وذلك لصعوبة مخرج الهمزة، فهي تحتاج للنطق بها انقطاع تامٌّ للنفس، فتكون كالوقفة اليسيرة التي معها يحتاج إلى اعطاء مدَّة أطول للصائت؛ ليتمكَّن من حيِّزه في الكلام، ولذلك كانت أكثر المدود مرتبطة بمجيء الهمزة بعد حرف المدِّ –الصائت–، لما في مخرجه من الصعوبة.

---

(١) الكشْف عن وجوه القراءات السَّبع وعِلَلها وحججها: ٧٢/١، وينظر: شرح المفصل: ١٠٧/٩.

ت- الوقف على الصائت -حرف المدِّ-: عند الوقف على الصائت تضعف قوَّة الصوت، فيحتاج إلى بيانه فيه بالهاء نحو: "**واغلاماه**" و"**وازيداه**" و"**واغلامهوه**" و"**واغلامهيهْ**"؛ فيكون المدُّ كاملاً؛ لأنَّ المتكلِّم لمّا أردت تمكين الصوت وتوفيته ليمتدَّ ويقوى في السمع، والوقف يضعف الحرف ألحق الهاء ليقع الحرف قبلها حشوا فيبين ولا يخفى[1].

ج- هاء الضمير الغائب، تشبع حركته حتَّى تجعل صائتا طويلا، وذلك في حالة ضمِّه وكسره إنْ كان بين متحرِّكين نحو "بِهِ عَلِيْما"، "**بِهِ أُوْلَئِك**"، و"**لَهُ مَا**"، و"**عِنْدَهُ إِلا**" وهذا هو مدُّ الصلة، فلو لم يمدَّ لما عرفت هاء الضمير، واختلطت بغيرها من الكلمات، فمثلاً لو لم تمدَّ "**لَهُ مَا**" لنطقت هكذا "لهما" وأوقعت لبسا، كما أنَّ الهاء لم تنطق كاملة في حالة عدم المدِّ؛ لأنّ وفعلوا هذا بالهاء لأنَّ الهاء يمتاز بالضعف، فهو ضعيف جدّاً[2].

ح- اجتماع ثلاثة صوائت من جنس واحد، وهو أن يكون الأوَّل مشدَّداً وما بعده ساكنا، فحينها يحتاج إلى أن يمدَّ الساكن، ليأخذ مكانه من البيان الصوتي، نحو "**النبِيِّيْن**"، و"**حُيِّيْتُم**"، ويسمَّى هذا المدُّ مدُّ التمكين، لتمكُّن الصائت الساكن من اظهار مدِّه، ولو لم يمدَّ لاختفى من الكلام، وصار كأنَّه حركة لما قبله[3].

خ- اجتماع صائتين من جنس واحد يكون الأوَّل ساكناً، والآخر متحرِّكاً، نحو قوله تبارك وتعالى: ﴿**ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ**﴾[4]،

---

(١) ينظر: الخصائص: ٣٢٨/٢.

(٢) ينظر: الكتب: ١٧٩/٤-١٨١.

(٣) ينظر: التيسير الوافي في التجويد الكافي: ٣١.

(٤) سورة آل عمران: ٢٠٠.

ومثال الياء قوله تبارك وتعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾[1]، وقوله جلَّ شأنه: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ﴾[2][3]، فالواو في كلٍّ من "**اصْبِرُواْ**"، "**رَابِطُواْ**"، "**اتَّقُواْ**" ساكنة، وقد لحقت بها واو متحرِّكة، والياء في "**الذي**"، في الآيتين ساكنة، وقد لحقت بها ياء متحرِّكة، فيُحتاج فيها إلى المدِّ لتتكمَّن من اظهار مدِّها، ولو لم تمدَّ لأدغمت فيما بعدها ادغام مثلين، وهو أحد نوعي مدِّ التمكين، وإنَّما يجوز الإدغام إذا كان الحرف لينا، أي: واو، أو ياء ساكن مفتوح ما قبله[4].

٥- **بيان الحركة**: ويكون ذلك في حالة "الوقف"، إذ تنقل حركة الساكن لأجل الوقف إلى الساكن الذي قبله لبيان حركة ما سكِّن للوقف، ويكون هذا فيما لحقه هاء الضمير، فتنقل حركة هاء الضمير إلى ما قبله ليكون أبين لها نحو: "ضربْته"، و"اضربه"، و"قده"، و"منه"، و"عنه" فورد عن بعض بني تميم من بني عديٍّ يقولون: قد ضربته وأخذته، كسروا حيث أرادوا أن يحركوها لبيان الذي بعدها لا لإعراب يحدثه شيءٌ قبلها، كما حركوا بالكسر، إذا وقع بعدها ساكنٌ يسكن في الوصل، فإذا وصلت أسكنت جميع هذا؛ لأنَّك تحرك الهاء فتبين وتتبعها واواً؛ كما أنَّك تسكن في الهمزة إذا وصلت فقلت: هذا وثءٌ كما ترى؛ لأنَّها تبين. وكذلك قد ضربته فلانة؛ وعنه أخذت؛ فتسكن كما تسكن إذا قلت: عنها أخذت. وفعلوا هذا بالهاء لأنَّها في الخفاء نحو الهمزة[5].

---

(١) سورة الماعون: ١.

(٢) سورة الناس: ٥.

(٣) سورة آل عمران: ٢٠٠.

(٤) ينظر: التيسير الوافي في التجويد الكافي: ٣١.

(٥) ينظر: الكتب: ٤/١٧٩-١٨١.

٦- **الشبه**، وهو ما يكون من تشابه بناء بعض الكلمات، بهيئة بعض المدود فيلحق بها للشبه، وهو في الحقيقة ليس منها، كما في "**نَبِّئُوْنِيْ**" فإنَّ بنائها النحوي اقتضى مجيء الواو بعد الهمزة فشابهت صورة مدِّ البدل، فألحقت به، وكذلك "**إِسْرَائِيْل**" فإنَّ بنائها الصوتيَّ اقتضى مجيء الياء بعد الهمزة فشابهت صورة مدِّ البدل، فألحقت به، وما ألحق بمدِّ الصلة "**هَذه سَبِيْلِيْ**"، و"**هَذِه بِضَاعَتُنَا**" فالهاء في "**هذه**" ليست هاء ضمير، وإنّما شابهتها من ناحيتي "**الإضمار**"، و"**الزيادة**" فأعطيت حكمه من المدِّ[(١)].

❖ أسباب دلاليَّة:

١- **التعظيم**: يريد المتكلِّم أحيانا إلى بيان أهمِّيَّة كلمة، أو اسم فيحتاج إلى المدِّ؛ ليوحي بذلك من خلاله؛ لأنَّ المدَّ يوحي بالتفخيم أو إثارة الانتباه للكلمة الممدودة لدى القارئ والمستمع.

٢- **التفريق بين الخبر والاستفهام**، ويكون في اجتماع همزة الاستفهام، وهمزة الوصل، فيحتاج حينها أن تقلب همزة الوصل صائتاً، وتمدَّه مدّاً طويلاً للدلالة على أنَّ الكلام استفهام وليس خبر، كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ﴾[(٢)]، وقوله عزَّ من قائل: ﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾[(٣)]، وقوله تبارك وتعالى وتقدَّس: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[(٤)]، ففي هذه الكلمات "**ءَالذَّكَرَيْنِ**"، "**ءَاللهُ**" في الآيتين الأخريين، لو لم يمدَّ لما علم أنَّه استفهام، ولظنَّ من يسمع أنَّ الكلام خبراً.

---

(١) ينظر: التيسير الوافي في التجويد الكافي: ٣١، ٣٣.

(٢) سورة الأنعام: ١٤٣.

(٣) سورة يونس عليه السلام: ٥٩.

(٤) سورة النمل: ٥٩.

٣- **التذكُّر**: إذا نسي المتكلِّم شيئا، وتذكَّره في أثناء كلامه و لم يرد أن يقطع كلامه فيمدُّ آخر الكلمة بإشباع حركتها فيقول في: "**قالَ: قالا**"، بإشباع فتحة اللام، ويقول في "**يقولُ: يقولو**" بإشباع ضمَّة اللام، ويقول في "**العامِ: العامي**" بإشباع كسرة الميم، كلُّ هذا إذا وقف المتكلِّم على الكلمة ليتذكَر ما يتكلَّم به بعدها، و لم يرد أن يقطع كلامه، فيكون المدُّ علامة التذكَّر. فإذا اضطُرَّ إلى مثل هذا في الساكن كُسرَ، فيقال: "إنه قدي" في "قد"، و"ألي" في "الألف واللام"، وسُمِع من يوثق به في ذلك يقول: "هذا سيفني"، يريد: "سيفٌ"، ولكنَّه تذكر بعد كلاماً و لم يرد أن يقطع اللفظ؛ لأنَّ التنوين حرف ساكن، فيكسر كما تكسر دال قد، ثمَّ تشبع الكسر، فتقول: "قدي"[(١)].

٤- **الإنكار**: وهو مدُّ يلحق آخر الكلمة في الاستفهام نحو قولك لمن يقول: "**غلبني الأميرُ**": "**الأميرُوه**" بمدِّ الهمزة، وإشباع ضمُّة الراء، ثمَّ إلحاق هاء بها، مستهزئا به، ومنكرا لتعجُّبه من أن يغلبه الأمير، وقولك لمن قال: "**قدم زيدٌ**": "**أزيدُنِيْه**" بجعل التوين نونا مكسورة، ثمَّ يشبع كسرتها فتكون حرف مدٍّ، ثمَّ يلحق هاء به،، أو "**أزيدٌإنِيْه**" بإبقاء التنوين على أصله، وإلحاق "**إنْ**" به، ثمَّ كسرها، وإشباع هذا الكسر، وإلحاق هاء به، كلُّ هذا لإنكار الخبر[(٢)].

٥- **المبالغة**: كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾[(٣)]، فإنَّ هاء

---

(١) ينظر: الكتاب: ٢١٦/٤، وشرح أنموذج الزمخشري: ٢١٧.

(٢) ينظر: شرح أنموذج الزمخشري: ٢١٦-٢١٧.

(٣) سورة الفرقان: ٦٩.

الضمير في "**فيه**" حقُّها الكسر فقط، ولكنَّها مُدَّت مدَّ الصلة للدلالة على المبالغة في العذاب، والإهانة[1].

٦- **التعجُّب**: نحو قول المتعجِّب: "**سبحان الله**" يمدُّ ألف "**سبحان**"، وألف الجلالة "**الله**".

❖ أسباب جماليَّة:

١- **إضعاف الحركة** لتقرب بذلك من السكون نحو حيِي وأُحْيَىَ وأُعيَ فهو -وإن كان مُخْفًى- بوزنه محرَّكا وشاهد ذاك قبول وزن الشعر له قبولَه للمتحرّك البتة، وذلك نحو قول كثيِّر عزَّة[2]: الطويل

أَإِن زُمَّ أَجْمالٌ وَفارَقَ جيْـرَةٌ وَصاحَ غُرابُ الْبَيْنِ أَنْتَ حَزِيْنُ

فهذا بزنته محققّا في قولك: أأن زّم أجمال[3].

٢- **الترنُّم**: وذلك أنَّ العرب إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون لأنهم أرادوا مد الصوت، ويتركون ذلك إذا لم يترنموا، وقد كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون، وحكمته وجود التمكن مع التطريب بذلك، وقد جاء في القرآن الكريم على أسهل موقف وأعذب مقطع[4]، فالنصب نحو قول امرئ القيس[5]: الطويل

جَزَعتُ وَلَم أَجزَع مِنَ البَينِ مَجزَعاً وَعَزَّيتُ قَلباً بِالكَواعِبِ مولَعـا

---

(١) ينظر: التيسير الوافي في التجويد الكافي: ٣٠.

(٢) ديوانه: ١٧٠.

(٣) ينظر: الخصائص: ٢/١٤٤-١٤٥.

(٤) ينظر: الكتاب: ٤/٢٠٤، والإتقان في علوم القرآن: ٣/٣١٤.

(٥) ديوانه: ٢٤٠.

والرفع نحو قول الأعشى[1]: الطويل

هُرَيرَةَ وَدَّعْهَـــا وَإِنْ لامَ لائِـــمُ غَداةَ غَدٍ أَمْ أَنتَ لِلبَينِ واجِـــمُ

والجرِّ نحو قول امرئ القيس[2]: الطويل

قفا نبكِ مِنْ ذكرى حبيبٍ ومنـــزلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُوْلِ فَحَوْمَلِ

وما ينون فيه؛ وما لا ينون فيه قول جرير[3]: الوافر

أَقِلّي اللَـــومَ عـــاذِلَ وَالعِتابـــا وَقولي إِن أَصَبتُ لَقَد أَصـــابا

وإنَّما ألحقوا هذه المدة في حروف الرويِّ؛ لأنَّ الشعر وضع للغناء والترنُّم، فأحلقوا كلَّ حرف الذي حركته منه[4].

والعلَّة في إلحاق النون بالصوائت في الترنُّم أنَّها صوت أغنُّ أي: فيه غنَّة، والغنَّة مدَّة في الصوت، فهو يشارك الصوائت في أهمِّ صفاتها، فألحق بها في هذا وفي أشياء أخرى.

٣- **التوسُّع في القوافي**: يقع الساكن والمجزوم في القوافي، فاستساغه العرب ولو لم يفعلوا ذلك لضاق عليهم، ولكنَّهم توسعوا بذلك، فإذا وقع واحدٌ منهما في القافية حرِّك، وليس إلحاقهم إياه الحركة بأشدَّ من إلحاق حرف المدِّ ما ليس هو فيه، ولا يلزمه في الكلام. ولو لم يقفوا إلا بكل حرف فيه حرف مدٍّ لضاق عليهم، ولكنهم توسعوا بذلك، فإذا حركوا واحداً منهما صار بمنـــزلة المتحرِّك أصلا، فأشبعوا هذه الحركة فصارت حرف

---

(١) ديوانه: ٧٧.

(٢) ديوانه: ٨.

(٣) ديوانه: ٥٨.

(٤) ينظر: الكتاب: ٤/٢٠٦.

مدِّ، واختصُّوا الساكن والمجزوم في القوافي المجرورة فقط حيث احتاجوا إلى حركتها، كما أنهم إذا اضطروا إلى تحريكها في التقاء الساكنين كسروا، فكذلك جعلوها في المجرورة حيث احتاجوا إليها، كما أن أصلها في التقاء الساكنين الكسر، نحو: انزل اليوم[1]، كما قال امرؤ القيس[2]: الطويل

تَقولُ وَقَد مالَ الغَبيطُ بِنا مَعــاً عَقَرتَ بَعيري يا اِمرَأَ القَيسِ فَانزُلِ

وقال طرفة[3]: الطويل

متى تَأْتِني أَصْبَحْكَ كَأْساً رَوِيّةً وإنْ كُنْتَ عنها ذَا غِنًى فاغْنَ وازْدَدِ

فهو مقبول في القوافي المكسورة فقط، ولو كانت في قوافٍ مرفوعةٍ أو منصوبةٍ كان إقواء، أي: غير مقبول، ولو أتى به الشاعر كان مأخذا عليه[4].

(١) ينظر: الكتاب: ٤/٢١٤-٢١٥.

(٢) ديوانه: ١١.

(٣) ديوانه: ٤٢.

(٤) ينظر: الكتاب: ٤/٢١٥.